الهيئة العامة لقصور الثقافة

إقليم القناة وسيناء الثقافي

فرع ثقافة الإسماعيلية

ضحكت :

فأدرك الفراغ

شعر

السيد إمام ابراهيم

قصائد

{ ١ }

هى الجنيات
تعبث فى روحى
تنبش ذاكرتى
تخرج هذا الطفل
تداعبه تطعمه الغنب الأخضر
والزيتون المر
لكنه دون جدوى فاقد الذاكرة

{ ٢ }

المساءات الأخيرة

صورة من سراب الفعل

التصق بها يباعدنى

صوت فيروز أنهض

من فراش ممسكاً فمها

أنطق بما يحكى لها من أشعار

فادخرت حزنها ونامت

رأيته على زهرة البستان

كان يشرب قهوته المرة كالمعتاد

يفكك صمته ويشيع الارتياح

بصدره البدين يلقى أشعاره

يحدثني عن إصحاحات " أمل دنقل "

وعن ملكة سبأ عند " نزار "

وعن عامل البناء الذى أصدر ديوانه

على نفقة جسده

كل هذا وهو يبتسم

يرسم عالماً جديداً من الحداثة

على جدار الفنجان

{ ٤ }

يفتح دولاب صمتها لعله

يرتدى ما لم تقله

{ ٥ }

علل الطبيب موتها بثلاثة أشياء

المرأة العقيمة

والرجل الواقف فى بلاهة

وصمت اللوحة لأكثر من مائة عام

{ ٦ }

مست على شعرى

واستخفت دمى

عند رجوع٠٠٠بنينا الجدار

{ ٧ }

فيروز الصغيرة

سبقتنى اليها لقرب المسافة والموقع

{ ٨ }

منال ممرضة هيفاء

تتحدث بلغة شاعرية

وعند الفعل يهرب ماؤها

للمصب الأخير

{ ٩ }

صديقى القاص

له " عدة أسباب للقسوة "

علمنى الحب ٠٠٠

والعشق ٠٠٠

والـ ٠٠٠٠٠٠

لكنه لم يصدق الرؤية

على هذا الورق

{ ١٠ }

صممت على الخروج في الواحدة ليلا

كان عسكري الدورية .

منهمكاً ... خلف عمود النور

أطفأته ..

ودخلت

{ ١١ }

أنت تأتي صباحا

لتسرق الوردة

تغافل الحرس

لترسم وطنا مسروقا

{ ١٢ }

يطرق بابي

دون احتياج إليه

كرر أسئلته الملحة

في نظام السياسة والجنس

وسرقة البنات البالغات

والسياسات الزراعية

والقرى السياحية المستهدفة

واتفاق " واي بلانتيشن "

وضرب أطفال العراق

وحصر بغال السودان

وحصار ليبيا منذ " عمر المحتار "

مع كل هذا فهو أصدق

من جهاز التلفاز في بيتي

{١٣}

حديثنا الممل عن سهرة أمس

أخذ شكل الملاعق والأطباق

لكنه لم يشته اللحم المميز

الـ ...

{١٤}

صديقي الجالس في الغرفة

ظن أني هزمت

لم يدرك أن المرأة المشتعلة

هي القصيدة الحداثية .

{١٥}

الجدار الأول

صافح الجدار الثاني

وأصر أن يشرب القهوة سادة

يشد من أزره

ويوعده

بسجين آخر

{١٦}

دائما تطلب الورد

من بائـع محدد

لأنـها تشك في رائحة

الزهور الأخرى

عادة ما تطلب القهوة

وقت الخلوة

لكنني مستغرب

من هذا الشجن

الذي يكسو عينيها

ويضفي على خديها حمرة

كالبنات العذارى

ليتها لي ٠٠٠٠

تلك

{١٨}

- هذا الثدي المهترئ

والجاكيت الظريف

يلوحان بفعل فاضح

في ضمير مستتر

تقديره ٠٠٠ أنا

{ ١٩ }

- امرأة

حمستني على حمل السلاح

وأطفالها الغير شرعيين

يرفعون العلم

يهتفون باسمك يا ٠٠٠

تحيا ٠٠٠٠

{ ٢٠ }

عيناه تخرجان نارا باردة

لأنه نبت الثلج

{ ٢١ }

المرأة العالقة

على حرف كوب الشاي

مصممة على قطعتين من السكر .

{ ٢٢ }

شدّني من الوراء

كنت مباليا

لاحتمائي بعطرها الفذ ،

{ ٢٣ }

المهندسة المستقلة

والزوج المستقل

كلاهما يبحث عن إضاءة ٠

{ ٢٤ }

الرجل الشائب

يبحث له عن مخرج

قريبة هي المساعيد

لكن الدور غير مفصل هندسياً

{ ٢٥ }

الحاجب الكثيف

يدل على أنها البتول

والمساحة العذراء

هي المنطقة المفقودة

من هذا العالم .

{ ٢٦ }

كبسولة " الانتي بيوتك "

تقلل رغبتي في الاشتعال

والحبة الزرقاء تحثني بغير ذلك

{ ٢٧ }

هذه رأس الأصابع

لغير ذات اليد

ذات الأشجار اللحمية من قبل .

{ ٢٨ }

أشعل الكبريت أتحسس فمه

أترك له النار

دون فعل شئ

{ ٢٩ }

هذه القهوة وهذا الباب

مدخلنا للذي نريده جميعا

{ ٣٠ }

مدّ رأسه صوب ثقب البندقية

تدلى الأحمر . . .

فاعتذر

{ ٣١ }

جفف دموعه واستقل عربة

كانت هي السائق والمنديل .

{ ٣٢ }

نصف ساعة أبرر

موقفي للبنفسج

عن علاقتي بالزهور الأخرى .

{ ٣٣ }

نشتم رائحتها في هذا السيناريو

وعند التمثيل لم نجدها ٠

{ ٣٤ }

الإذاعية الجميلة

والحارس الثعلب

ظلا يتبادلان قطع الشطرنج

وعند السفر

كانت صغيرتها القصيدة

{ ٣٥ }

هي　　　　هي

امرأة　　و　　امرأة

تتقابلان

تتصافحان

تجلسان

تضحكان

تنفعلان

ضدين في حدث واحد

الصورة والظل

ضحكتْ
فأدرك الفراغ

وحدي على حد البحر

على حافة لطرح البحر

طلت بنصف رأسها

حدقت قليلا

كانت قرية النورس مطفأة العينين

" وجسد بسيط " على مقعد مفرد

" ظل كما هو "

تسحبني قدماي إلى أن أمارس عاداتي

خطفت عيناي صمتها

ونظراتها الحادة لنهاية البحر

- لا نهاية للبحر -

يعاتبني رذاذ المطر الخفيف

على تعب أصابع قدمي

وعطشي يشتاق إلى كوب من البيرة المستوردة

أستريح لمنحنى " ديليسبس "

أتذكر براءة لمياء

وشعرها الفاحم مثل موج البحر ليلا

يتهاوى كالأطراف

سرقت زوجة أبيها الحلم والشعر والمراهقة

- صمت / صوت

على درج عالٍ طأطأت قدميها

كانت صغيرتي الجميلة تبحث عني

وأنا وحدي في حالة خاصة

...

خروج

هربت من جسدي فاكهة الروح المستديرة

تعاتب بدني على هذا الهزار السخيف

حين لامست الأصابع والكفين

وأصبت الطحالب بذعر في عقر دارها

وماسورة البارود الشقية تنفخ في أذني

تنكش شعري المطرز بالأبيض

وصدري المنتفخ بثديين صغيرين

ينتصب فوقهما مولد لسيد الملك

متجاهلاً أني نسيت سعادتي

حين أعطيت أفراحي لطقوس ليست في هذا البلد

لماذا أستعيد التفاصيل القديمة

وكل شئ مهيأ للانتصار

فلماذا هربت من جسدي دون أي انتظار

قالت لي يوماً هيا ننام

كان توقعي مؤلماً حين أسردت الحكاية كاملة

وغطاؤنا الملفوف بحشو الوجد

يدرك أنه الشاهد على هذا الغزو الشرعي

الذي أعطانا حق التنصل من تلك العمامة

وهذا الورق الرسمي

لذا كنت فرحاً بسطوتي الكاملة

إلى أن أهدتني (حليباً من الجسد المجاور)

وهي ضاحكة في وجهي الفرح

" علاقات "

أرسم لوحة حب

أرسم حجرة نوم

أرسم خنجر قتلٍ

أرسم معطفَ موتٍ

أشياءُ تحاورني

أرجاءُ المنزلِ – مكتبتي المليئة بالأشعار والروايات

الجنسية

كما يدعي أنصافُ مثقفي مدينتي الفارغة

زوجتي المسكينة حين يغلبها النعاس كالعادة

أشعار خلود الصغيرة / سفر التكوين / أناشيد

الإنشاد/ أخطاء صغيرة / مكان مريحُ للحزن ٠

مستلزمات الكتابة بين أصابعي

" سأهبك غزالة "

صديقي الذي يصحح أخطائي النحوية

صداقتي الحديثة مع " رمضان السمان "

وحديثنا الممتع عن قومية عبد الناصر

دفاع " فتحي نجم " عن براءتي المحتومة

وسط قوم الأشراف

كل هذه الأشياء تحاورني

ضدي في الهبوط أو الصعود

إلى أعلى شئ أمتصه

في رؤيتي الغير عادلة أحيانا

أنظر للشاعرة الجميلة العائدة للقوافل الرديئة

غير القادرة على فهم التفاصيل الدقيقة

التي تذبحها دون عناء

والكتلة اللحمية تقود فكرنا

في سلات القصر النحاسية

للعمالة المدربة على ذلك

كل هذا يبصر ضالتي وعودتي في البكاء

أو الأنحناء أو الضحك أمام مرآة يدوية

أرسم لوحة حب

أرسم حجرة نوم

أرسم خنجر قتل

أرسم معطف موت

بل أرسم رجلاً عارياً أو امرأة عارية لصورتنا الحقيقية

صراع الورد مع المطر الرحيم

هو المطر :

يتحدى الصمت والسن والشعر الأصفر

والسيارات الفارهة وقرية النورس مطفئة العينين

وصوت (الساهر) يروي تفاصيل الرفض أو القبول

وهو يطرب رأسي العقيمة

ينشر سري لها عبر الكاسيت

هي لا تجيب / ... لا أحد يسكن هذا الفراغ

هو المطر الرحيم

يزيل قهوة أمس

ويتحدى المثول لقرارات المائدة

- منشور

- كيف اتخلص من ذوبان السكر في القهوة

كيف / وأنا صانعها

- المكان هادئ

قصائدها الملقاة على ضفاف صمتي

- هي المرأة .. المرأة .. الجميلة

- لا شئ غير ... حنانها

- اللقاء القادم على الجاذبية الأرضية ألا

تدركه

....

الوجع العاري

وجعي صار فضيحتي الكبرى

حلمي / ... أنقذت طفله

بعد عني وضحك

والبحر هنأني بالفضاء المستحب

واستطاب على وجعي

وظلمت الشجر

لا أنا هو .. ولا أنتِ القدر .

***

زمن من العمر حاربت كثيرا

كي اقنع البحر بالرحيل عن وجعي

وعن شجري وعن صمتي –

لكنه اسقط في قلبي أغنية قديمة

والعصافير اليتامى

باتوا على رصيف الحلم مثلي

يشكرون السماء

تبكي السماء على صدري

وينمو الغاب في قلبي

ودمي في الكنوس موزع

يعلن أني لست منتحرا

وأن النار بكت

فأودعتني في حنايا دفنها ونامت

عندما أهاجر صمتاً عنيفاً

عائد من جسدي

أترقب

" ذاك الشجر العاري "

وقداس العلاقة

تمتمت مختبئاً

بلاد لم تكن لي

أبيت منكفئا

أدخل معطفها كل مساء

يتسلل ماؤنا الملتهب

أصغي لما هي

تساير استحمامي البارد

أستنشق رائحة السلم

تطاردني كوكبة من العطر الفرنسي

برهة من الوقت كي أتماسك

هو الفرح الهش

يتبوأ مقعده المنفرط

وجسد قطعتان على سرة الحلم يشكو

يروي وسادتي البكر

يلف العنف نصف قدرته

اشهد بأن ماء النهر واحد

يسوقني برد العلاقة على صدرها المنتهي

تمتمت معلنا للحظة ما ... ثم استرحت

ســـــراً

إنتابني الفزع

عن علاقتي بهذا الوطن

عن علاقتي بهذا القوام المعتدل

هي هنا تختلف

عن تكوينها جسد

عن امتلاكها للمسافات القصيرة

عن جهاز أنا المتحدث فيه

وأضع كل تصاويري

بين الأصل والروايات المقتبسة

عن جدي الخامس

كان يسمي نفسه السحاب

كان يسمي نفسه الأرض

كان جنونه مثل عنبتين لا لون لهما

كان يهدي ذراعيه لخندق يستهويه

يحدث نفسه سراً

عن هذه الرغبة

التي تمطر أمماً وقبائل وشعوباً

- هو هيكله المتوسط الفاجر

الذي يروي سلسلة فضائحه

المستوحاة من أشعاري المعصورة برائحة النساء

اللواتي يمزقن صفحات الجرائد بحثاً عن النصف

متر

اللواتي يراهن على صبري

ونفسي الطويل في غوص المسائل

كان يحدث نفسه سراً

عن الشجر وعش العصافير المجرد من الأنانية

عن الفضاء وهذا الشط الأنثوي

حتى نلتصق

الليل يوسوس

ادخل

" واخلع نعليك "

احضن معصيتي

وافرج فراشتها المدللة

اعبر جسرها قدماً

وتخلص من خوفك السماوي

حاول أن تكتشف الرؤى

وتقمص روحي حتى نلتصق

فأنت أشعلت القلب بالهواجس

وتمردت ..

على الشعر إن تعبره

انه الشعر

" ذاك الجن النائم داخل روحي "

شدّ متاريس الكلام

فتركت الليل والشعر

وأويت إلى حضن يعصمني

من فتافيت الغرام

يا بني اركب معنا

سآوي إلى جبل يعصمني من الماء

ابن سيدنا نوح

المساء والحزن الجميل

مساء
يدخل الحزن قلبي
وألسنة اللهيب المر
وقافلة تهزني
توجع مسائي الجميل
وكأن النوم حصان المستحيل
بعيدا يهدأ داخلي رماد الموت
يصير أعضائي
لقافلة لم أرها
تعالي . . . .
نعيد المساء ثانية
لألم أعضائي إليك
كوني لمائدة العشاء
عروسي الجميلة تغنين لنا

وأنا أحبك في بحة الليل
على هدأة القلب حمامة وحصان

مزامير

- (١) -

قمر وجسد نائم فيه

تمدد . . . تمددت . . .

تعلمت الأناشيد

صليت على نحلة

تزوج الورد البعيد

صليت على عيد

يودع الأطفال فيه الهدايا ويمضي

كانت خيول الظهيرة
تعلن حدادها
وتمنح القلب علاقة
للذي يشتهيه
وتربعت على مائدة التفاوض
أمنح القلب صك الدخول
غيرت أبعاد حدودي
غيرت الحلول
ورسمت طفلا
يقود طائرة ويلهو بهذا المستطيل
ولمست الأرض
وفتحت أرشيف النبوءات
علني اعمد وردة أو قطة في الخريف القريب

يوصفا المحرم

- (٣) -

أسرجت خيل همومي للسحب

قبلت قميص نومي وتأهبت

هددني بأن صباحي

سيفان مكسوران

وأن هزيمتي على فرس أعرج

نازلته في آخر مدانا بالألوان

كان هو الميت وأنا الحي

براءة

أنا الذي يدللني والدي

ويمنحني براءة اختراع

لملابسي الجديدة

أنه أبي البطل الحقيقي في حياتي

" هل أنا مثله "

أم قصيدتي المصحوبة بتعبيرات جنسية

في بعض الأحيان

أم رواد الندوات

أم المدعي العام

الذي كان ينوي قصقصة ريشي

قبل البلوغ

الصورة والظل

وقبل الصعود إلى قصيدتي المرجاة

كثيراً ما أتساءل وكثيراً ما أهرب

" هل أنا مثله " . . ؟

جسد في ••••••

حدد ملامح وجهك المستعار

ولا تقل أن للقلب جسدا

أعد تلك الملابسات الأخيرة واصطبح

عد لي ناصعا

حاملا دلالات الرجولة

ولا تقرأ الشعر وحدك

ولا تشرب القهوة وحدك

خذني حيث عشاء الأمس

و" جميلة عبد الحميد " تدنو

عندها يميل ميزان الرغبة

توغل مساحات التوحش

الهروب من الوحدة
ثنائية الفكرة

والغابات الشرسة

يتلاءم دمي مع صديقي القاص الخطر

ننسج ولائما ونحتسي شاي التودد

في الليالي المقمرة

ينتفض الكون

يعلق صورة للتي حطت (على كتف السبايا)

أمنحه سر الحكاية

هم مقيدو الحلم والأسئلة الصعبة

هتفت فأطلقت نارها (الباردة الصلبة)

والحنين السهل من دمي نازف صدق الجسد

فأعد تلك الملابسات الأخيرة واصطبح

بداية

ودّت لو أني رسمت الحلم

على بحرين متوازيين

فاستبقنا دخول المغارة

ووضعت لافتة لإقامة النهر

على هرمين ونمت " ما بين اصطياد المباهج "

وحبة اللوز الصغيرة

والراسبون خارج الدائرة

وأنا أشد الوثاق كاملا . . .

يضيق المدى .. يتسع .. يضيق .. يتسع

كأنها بداية التجربة

ربمـــا

ربما

لونتنا حدود الاستطاعة

أخذتنا إلى حيث الرجوع لدائرة

رسمتنا قوسين وحجر

تساقط الذي في قلبه

حريق ومطر .. ربما

نرسم لوناً غير اللون

نرسم أشرعة الخطيئة والمسار الممل

نرسم كعبة وديراً لنصلي أو لا نصلي

نرسم قوسا – وحرية

نرسم سلاماً وصاروخاً

في مهب القضية

هذه الرمال

وهذا البحر

يتساءلان معي

عن صدفة ضائعة

وقنديل بلون البرتقال

منقوش على كسرة العين يحنو

يتطاول ظلي على صبغة لهذا الشارع

وصمتُ صديقي الأسمر يرفع أذني

أتذكر جميلة الجميلات

اقرأ ديوانها المسمى بزرقة البحر

استريح قليلا من الـ ٠٠٠

- تشدني

كانت " السماء بلون زرْ قميصي رمادية الشكل "

والقبلة أعلى النصب التذكاري

لها طعم القهوة السادة

اقنع نفسي أن " عدة أسباب للقسوة ممكنة "

ظــــــل

أخرج من ظلي مبكراً

لاتبع تعليمات زوجتي القاسية

وهي تملي رغباتها على أذني

لأقوم بمهمة المدير التنفيذي

أعيد مواجهة المسائل مرات .. ومرات

ثمة اختلاف بين الأطراف المتنازعة على رأس

وهذه الباليرينة أحاول تفكيك أنوثتها

التي ترسبت على هذه الأرصفة والممرات الداخلية

استبدلها قطع غيار لهذا العالم المنتهي

أعيد ترتيب التضاريس إلى نصابها القانوني

وظلي المنكسر لم يطو بعد

أفكر في ثورتي كيف أبدؤها — وكيف أخمدها

يقضي على قوتي دخان سجائرها

أرتقي على سلم ليس به سواي

أقرأ عليها من قصائدي النثرية ٠٠٠٠

الفهرس

رقم الإيداع ١١٤٩٠ / ٢٠٠١

نبراس

للنشر والخدمات الإعلانية